إليه إلا السمع ولكن جعلناه أي الروح أو الكتاب أو الإيمان نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم هو الإسلام وقرئ
لتهدى أي ليهديك الله صراط الله بدل من الأول الذي له ما في السموات وما في الأرض
خلقا وملكا ألا إلى الله تصير الأمور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة
ويستغفرون له ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا
ومن البدائع تناسب القسم والمقسم عليه كقول أبي تمام وثناياك إنها إغريض ولعل إقسام الله
بالأشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث إنه معجز مبين طرق
الهدى وما يحتاج إليه في الديانة أو بين للعرب ما يدل على أنه تعالى صيره كذلك لعلكم
تعقلون لكي تفهموا معانيه وإنه عطف على إنا أو على الاستيناف في أم الكتاب في اللوح
المحفوظ فإنه أصل الكتب السماوية وقرئ إم الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير
لعلي رفيع الشأن في الكتب السماوية لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة أو محكم
لا ينسخه غيره وهما خبران لإن وفي أم الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه أو حال منه ولدينا بدل
منه أو حال من الكتاب أفنضرب عنكم الذكر صفحا أفنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم
ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
والفاء للعطف على محذوف أي أنهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فإن
تنحية الذكر عنهم إعراض أو مفعول له أو حال بمعنى صافحين وأصله أن تولي الشيء صفحة عنقك

وقيل إنه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده أنه قرئ صُفحا وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صُفُح
جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنزال الكتاب على لغتهم
ليفهموه أن كنتم قوما مسرفين أي لأن كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الإعراض
وقرأ نافع وحمزة والكسائي إن بالكسر على أن الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا
لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به
يستهزئون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله على استهزاء قومه فأهلكنا أشد منهم
بطشا أي من القوم المسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم إلى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الأولين
وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الأولين
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم
أو ما دل عليه إجمالا أقيم مقامه تقريرا لإلزام الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكي عنهم في موضع
آخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز أن يكون مقولهم وما بعده استيناف
الذي جعل لكم الأرض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم
تهتدون لكي تهتدوا إلى مقاصدهم أو إلى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء
ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فأنشرنا به بلدة ميتا مال عنه النماء وتذكيره لأن
البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الإنشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي
خلق الأزواج كلها أصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ما تركبونه
على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره إذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة أو المخلوق
للركوب على المصنوع له أو الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره أي ظهور ما تركبون
وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)